● نحن والمجتمع

الشهيد حجة الإسلام والمسلمين مهدي شاه‌آبادي

الوفاق/ وكالات ولد الشهيد حجة الإسلام والمسلمين مهدي شاه آبادي عام ١٩٣٠م في مدينة قم المقدسة من عائلة علمائية؛ فأبوه آية الله العظمى الشيخ ميرزا محمد علي شاه آبادي كان من كبار المصلحين، ومن الذين وقفوا بوجه استبداد "رضا خان".

وإلى جانب دراسته في المدارس الحديثة درس الأدب العربي على يد والده. ومن ثم توجه إلى مدينة قم المقدسة لدراسة العلوم الدينية منهياً مرحلة السطوح وهو ما يزال في سن الخامسة والعشرين، فالتحق بدروس البحث الخارج وتتلمذ على يدي كبار أساتذة الحوزة آنذاك أمثال الإمام الخميني (قدس)، وآية الله العظمى البروجردي، وآية الله العظمى الكلبايكاني، وآية الله العظمى الأراكي.

الجهاد والمواجهة

امتلك الشهيد إيماناً راسخاً منذ الأيام الأولى لدخوله ساحة المواجهة، وبأن الزعامة للإمام الخميني (قدس) بعد آية الله العظمى البروجردي، واثر اشتداد حركة الثورة لعب علماء الدين دوراً ريادياً في تثبيت نهج الإمام والجهاد ضد الطاغوت، وكان الشهيد شاه آبادي واحداً من هؤلاء.

وبعد نفي الإمام (قدس) إلى تركيا ومنها إلى العراق، أخذت نشاطات العلماء الثوريين في المجالات السياسية والثقافية عمقاً أكبر، ودخل الشهيد في خط الجهاد المسلح إلى جانب إخوانه في هذا الخط.

حوّل المسجد إلى قاعدة لنمو القوى الثورية

وبعد فترة قرّر الشهيد الهجرة مرة أخرى إلى طهران، لاعتقاده بأن العاصمة أفضل للجهاد ضد النظام الطاغوتي، جنباً إلى جنب إخوانه المجاهدين هناك وتنفيذ أوامر الإمام القائد. وبعد طلب من أهالي رستم آباد في شميران، أمّ الجماعة في مسجد رستم آباد، وحوّل المسجد إلى قاعدة لنمو القوى الثورية، وشكّل جلسات دينية لجذب الشباب المؤمن والملتزم وتوجيههم في طريق مواجهة الطاغوت، واثر نشاطاته هذه، داهم رجال الساواك في منزله فعثروا على جهاز للطباعة ومقدار من البيانات والكتب والأشرطة، فاعتقلوه، وبعد فترة من تحمل السجن والتعذيب الشديد، خرج من السجن، عاقداً العزم أكثر مما مضى على محاربة الطاغوت.

وعندما قرّر الإمام (قدس) العودة إلى إيران، كان الشهيد شاه آباد عضواً نشطاً في لجنة استقباله، وبعد انتصار الثورة الإسلامية عُهد إليه وظيفة الإشراف على لجان الثورة في منطقة شميرانات والقرى التابعة. ومن ثم انتخب ممثلاً عن أهالي طهران في مجلس الشورى الإسلامي في دورتها الأولى.

الاستشهاد

وآخر متراس للشهيد السعيد هو ممثلية مجلس الشورى الإسلامي في دورته الثانية، ومنه التحق بجبهات الحق ضد الباطل للدفاع عن دولة الإسلام الفتية. وأخيراً وجد الشهيد ضالته؛ ففي اليوم الذي توجّه فيه إلى جبهات الحرب لتفقّد قوات الإسلام ودعمهم معنوياً، خضّب بدمه وعرجت روحه إلى بارئها.

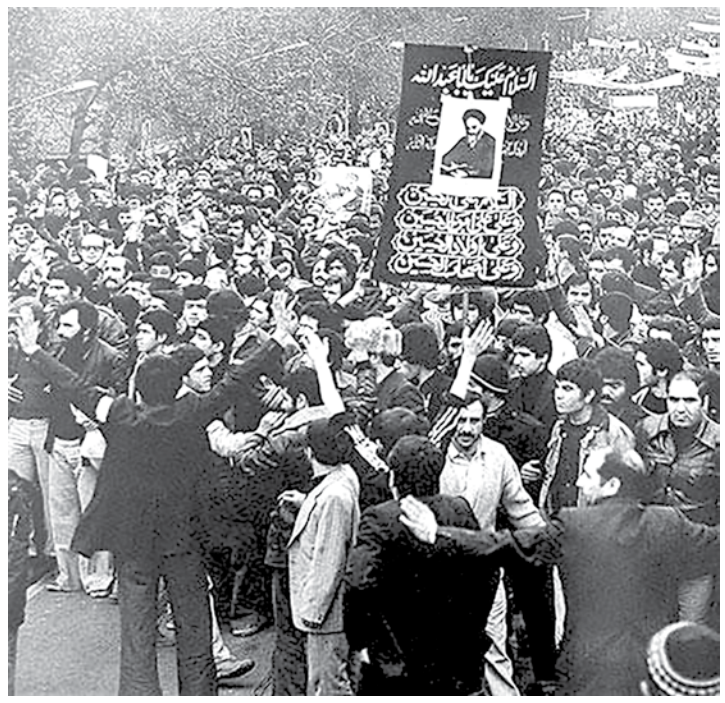

انتصار فيلق العقل على الجهل

مجالس العزاء الحسيني.. دورٌ بارز في انتصار الثورة الاسلامية

الوفاق/ وكالات بالنظر لتعاليم الإمام الخميني (قدس)، السياسية والاجتماعية، نجد أنه كان تابعاً لمدرسة الإمام الحسين(ع)، منذ البداية حتى انتصار الثورة الإسلامية، فهو عمل وأكد على ذلك في مجالات شتى، مهتماً بموضوع النهضة على أساس الحق، كواجب ملقى على عاتقه، بهدف إحياء الفرائض والشعائر الدينية، إذ بذل اهتماماً لإقامة مجالس العزاء والرثاء، في محرم وصفر، وكانت المجالس المذكورة أرضية للتعريف بهدف الإسلام النهائي، أي، الإصلاح وفق مباني المدرسة الإسلامية، وقد اكتسب كل رأسماله الاجتماعي، من الاستمرار في إحياء هذه المجالس التي استطاعت التأثير على نمو الأبعاد المعنوية والفردية، وكذلك الميزات الإنسانية الرفيعة، إضافةً إلى علو حياة الإنسان الاجتماعية، وإقامة حكومة صالحة وعادلة. لذلك، فإن أحد العوامل الرئيسية لانتصار الثورة الإسلامية، هو مجالس العزاء الحسيني، والتي شكلت أهم قواعد إشاعة وتبيين الثورة الإسلامية وإفشاء أعمال الحكم البهلوي، وذلك بهدف إحياء القيم الإسلامية، إذ قال سماحته (قدس) في هذا المجال: " نحن شعبٌ نحوّل هذه الدموع، إلى فيضان يجرف كل شيء أمامه".

لذا، فهو رأى أن هذه المجالس هي: " ... مجالس انتصار فيلق العقل على الجهل، العدل على الظلم، الأمانة على الخيانة، والحكم الإسلامي على حكم الطاغوت ." وأن المفاهيم الواردة في هذه المجالس تستطيع تغيير حياة الإنسان، وتعدّه للوقوف بوجه مساوئ وأخطار العصر، وذلك عندما يتحول العزاء من عامل للتخدير والركود، إلى حركة حية، وبدل أن يكون باعث انزواء وتسليم، يتحول إلى مكافحة ظلم وتحقيق عدالة.

الدور الفعلي لمجالس العزاء

تولت الهيئات الدينية بالإضافة إلى الحفاظ على الوظائف التقليدية، بسبب تاريخها الطويل، القيام بمهام جديدة أثناء تشكيل الحركة الإسلامية وانتصار الثورة. من بين هذه المهام، يمكننا ذكر المهام السياسية والثقافية والفنية والاجتماعية. بناءً على هذه المهام، تم تشكيل نوى ثورية داخل الهيئات الدينية وتم تدريب الثوار في الهيئات. في هذه اللجان أُعدت الشعارات والنشرات والأشرطة والصور الثورية ووزعت على الناس. كرمت هذه الهيئات الثوار وأحيت ذكرى الشهداء على شكل جلسات تعليم القرآن والتعاليم الإسلامية، والصلاة، ومراسم العزاء .

عشية المحرم من العام ١٩٦٣، توقعت أجهزة النظام الأمنية، بالنظر إلى استياء علماء الدين من النظام واعماله بإمكانية حدوث أعمال احتجاجية، فقررت اتخاذ إجراءات وتدابير إحترازية للسيطرة على التجمعات وأماكن إقامة العزاء الحسيني. لذلك أصدرت شرطة طهران عدة تعاميم في سبيل الحد من أنشطة الهيئات الدينية ومجموعات العزاء الحسيني.

من جهةٍ أخرى، أرسل الإمام الخميني(قدس)، برسالة قال فيها بأن "الخطر اليوم على الإسلام لا يقل عن خطر الأمويين"، وطلب من شعراء الأشعار الدينية نقل المصائب الواردة على الإسلام.

في شهر الحداد على الشهداء، نُفذت أوامر الإمام الخميني (قدس) في التجمعات الدينية حتى حلول يوم عاشوراء. وفي يوم العاشر من محرم نظمت وفود "مؤتلفة إسلامي" في طهران مسيرة كبيرة ، وردد الناس شعارات سياسية تنتقد أنشطة النظام البهلوي أثناء الحداد.

نضال ونشاط مجالس العزاء بين ١٩٦٤-١٩٧٨

في الأيام الأخيرة من محرم عام ١٩٦٣م، خرجت مواكب حداد بمشاركة الآلاف من المواطنين في شوارع طهران، ووزعت إعلانات الإمام الخميني(قدس) والمراجع الآخرين على الناس. تم تثبيت صور الإمام (قدس) على الأعلام والصناديق ولأول مرة هتف الناس مؤيدين له. وبعد اعتقاله، احتجت مجموعات وهيئات العزاء على الاعتقال مرددةً شعارات "الموت أو الخميني" و "الموت للشاه".

عشية المحرم من العام ١٩٦٤م، اتخذت أجهزة النظام الأمنية إجراءات مشددة بناءً على تجربة السنة السابقة. فقدموا الرشوة للدعاة، وتولوا إدارة بعض مجالس العزاء الحساسة، وأرسلوا عدداً من المسؤولين النافذين للمشاركة في مجالس العزاء ، إلا أنها على الرغم من كل إجراءاتها المختلفة لم تنجح في تغيير التوجه السياسي لمجالس العزاء. فقد كانت المواضيع المشتركة بين المنابر السياسية في هذه الفترة تقوم على مقاربة الأحداث الجارية مع الأحداث التاريخية لبداية الإسلام وتشبيه المسؤولين السياسيين في النظام بالشخصيات المكروهة من التاريخ الشيعي.

وقد بدأت الموجة التالية من الاحتجاجات لذلك العام بالموافقة على قانون "كابيتولاسيون" وبعد خطاب الإمام الخميني(قدس) القوي احتجاجاً على ذلك، وعلى إثر ذلك قرر النظام اعتقال الإمام الخميني(قدس) ونفيه. مما جعل ذكر اسم الإمام الخميني(قدس) والدعاء من أجل صحته وعودته سالماً أحد أعمدة خطابات الثوار وخطبهم وتلاوتهم في بدايات ونهايات جميع مجالس العزاء.

ملاحقة "السافاك" للمجالس السياسية

خلال السنوات من ١٩٦٤ إلى ١٩٧٨م ، ظهرت مجالس عزاء ذات توجه سياسي في العديد من مساجد طهران ووجه "السافاك" قضية سياسية لمعظمها. وكانت اجتماعات هذه اللجان تعقد كل أسبوع بطريقة متنقلة في أحد بيوت الأعضاء. في حين راقب السافاك والشرطة أنشطة هذه اللجان وأعدتا تقارير عن عملهما.

كانت هيئة "اتفاقيون" إحدى هذه اللجان القديمة في طهران، والتي يعود تاريخ إنشائها إلى ما قبل العشرينيات. شكلت الغاية من تأسيسها إقامة الاحتفالات الدينية وتعليم المعارف الإسلامية. وكانت تعقد اجتماعات مجلس إدارتها أسبوعياً في منازل أحد الأعضاء، كانت منازل معظم الأعضاء تقع حول شوارع خراسان وهفده شهريور وري، وبالتالي تم عقد معظم اجتماعات مجلس الإدارة في تلك المنطقة.أمّا أشهر دعاتها فكانوا الشهيد " فضل الله محلاتي" وسيد "أبو القاسم شجاعي. وقد تم اعتقالهم من قبل ضباط الشرطة لانتقادهم الحكومة وتمجيد الإمام الخميني(قدس).

كذلك كان من هذه المجالس السياسية المجلس الموحد "لأنصار القرآن" . والذي تحدث في اجتماعاته الأسبوعية كلاً من الشهيد " محلاتي" و"هاشمي رفسنجاني" و"باهنر"، وكذلك كان هناك وفود أخرى مقيمة للعزاء الحسيني منها وفد "متوسلين بأبي الفضل(ع)"، ووفد "شباب رضويون" ، ووفد "شباب بني هاشم"، ومدرسة "الإمام الحسين (ع)" ، ووفد "متوسلين بإمام الزمان (ع)".

طُرحت في هذه اللجان قضايا مختلفة مثل الفلسفة الحقيقية لانتفاضة الإمام الحسين (ع) ، وفتاوى الإمام الخميني(قدس)، وإجراء مقارنة بين تصرفات النظام البهلوي وتصرفات النظام الأموي، والدعوة للإفراج عن الأسرى، والدعوة إلى الاستقرار، ومحاربة "إسرائيل" وذكر اسم الإمام الخميني(قدس) ومواقفه.

بالإضافة إلى ذلك، لا بد من ذكر الهيئات المتعلقة "بفدائيان إسلام". في عام ١٣٤٤، كان مسجد المهدية مكاناً للاجتماعات السرية وأنشطة "فدائيان إسلام" . كانت غالباً تعقد تجمعاتهم في مجالس العزاء، خاصة في أشهر المحرم وصفر، وكذلك خلال أنشطة شهر رمضان المبارك. وقد قبضت السافك على عدد من أعضائها.

> أحد العوامل الرئيسية لانتصار الثورة الإسلامية، هو، مجالس العزاء الحسيني، والتي شكلت أهم قواعد إشاعة وتبيين الثورة الإسلامية وإفشاء أعمال الحكم البهلوي، وذلك بهدف إحياء القيم الإسلامية

نشر النضال وتدريب القوى الثورية أهم أدوار المجالس

في الواقع، لعبت هذه المجالس دوراً مهماً في تعميق وعي المواطنين ونشر النضال وتدريب القوى الثورية. وكان يحضر أنشطتها الفئات العمرية المختلفة من شباب وكبار السن ، وكانت تقام أنشطتهم غالباً في أشهر العزاء الحسيني وشهر رمضان المبارك. كان عملهم الأساسي، بالإضافة إلى مراسم العزاء ، هو تنظيم المحاضرات وتلاوة وتفسير القرآن، والتي اتّخذت بسهولة طابعاً سياسياً. أنشطتهم الثورية هذه جعلتهم محط أنظار ومراقبة الشرطة والسافاك الذين كانوا يرفعون دعاوى متكررة ضدهم.

● كتب تاريخية

عاشوراء في فكر الإمام الخميني (قدس)

الوفاق/ وكالات

انطلق مؤلف الكتاب من قول الإمام الخميني (قدس)"إنّ كلّ ما لدينا هو من عاشوراء"، مسلطاً الضوء على أفكار الإمام ورؤيته حول عاشوراء ومفاهيمها.

وقد تم تنظيم الكتاب في خمسة فصول، هي:

الأول : العمق العقائدي لعاشوراء

قبل البحث في نظرة وخطاب الإمام الخميني (قدس) حول عاشوراء، توقف الكتاب على خلفيّات هذه النظرة وهذا الخطاب من حيث التفسير العقائديّ لفهم حركة الإمام الحسين (ع) باعتباره حاملاً لإرث النبوّات جميعاً، فبحسب الإمام إنّ الهدف النهائي لجميع النبوّات هو معرفة الله وإخراج الناس من ظلمات الجهل والجاهليّة إلى النور نور المعرفة والعبوديّة لله .

وفي هذا السياق لفت الكتاب إلى تحديد الإمام (قدس) وظيفتان لبلوغ الهدف النهائي وهي وظيفة معنويّة قائمة على دعوة الناس إلى التوحيد، ووظيفة عمليّة وهي إنقاذ المستضعفين من الظلم، موضحاً بأن هذا يقتضي إزالة الموانع والمعوّقات المادّيّة والمعنويّة، وبمعنى آخر القيام بعمليّة إصلاح البشريّة.

الثاني: حقيقة عاشوراء وأهداف الثورة الحسينية

ويتناول هذا الفصل من الكتاب حقيقة عاشوراء وأهدافها بحسب ما ورد من أقوال الإمام (قدس) باعتبارها حدثاً يتخطّى حدود الزمان والمكان، فالنهضة الحسينيّة في عاشوراء إلهيّة بكلّ تفاصيلها، وانسانيّة بمحض شمول مفاعيلها وتأثيراتها لكلّ حرّ. وهي أيضاً حركة سياسيّة كبرى بكلّ تفاصيلها من أوّل خطوة فيها حتّى الشهادة.

وكما كل حركة وثورة لا بد لها من أسباب وأهداف، لذا حدد الكتاب أسباب الثورة الحسينية كما جاءت في رؤية الإمام (قدس) والتي تتلخص بوجود حكومة طاغوتيّة آثمة جائرة وغاشمة تستغلّ الحرمات وتشوّه الدِّين ومفاهيمه وتلحق أذية كبرى بصورة الإسلام وسمعته وسمعة النبيّ الأعظم (ص).

الثالث : نتائج الثورة الحسينية

بعد عرض أسباب وأهداف الثورة الحسينية تناول الكتاب نتائج تلك الثورة التي استلهمها من أقوال الامام (قدس) ، معتبراً أن الّذي صان الإسلام وأبقاه حيّاً حتّى وصل إلينا هو الإمام الحسين(ع) ، ولولا نهضته البطوليّة لشوّهت صورة الإسلام، إذ أثمرت شهادة سيّد المظلومين وأتباع القرآن في عاشوراء خلود الإسلام وكتبت الحياة الأبديّة للقرآن الكريم.

ومن نتائجها أيضاً حفظ القرآن وجهود النبيّ (ص)، فـ"لو لم تكن عاشوراء ولولا تضحيات آل الرسول لتمكّن طواغيت ذلك العصر من تضييع آثار بعثة النبيّ الأكرم (ص) وجهوده الشاقّة، ولولا عاشوراء لسيطر المنطق الجاهليّ لأمثال أبي سفيان.

الرابع : عاشوراء حيّة

يلقي الكتاب في هذا الفصل الضوء على البعد الانساني والاجتماعي والسياسي الذي تركته عاشوراء ، فالشواهد التاريخيّة والحاليّة تُثبت بما لا يقبل أدنى جدل أنّ عاشوراء عصية على أن يطويها الزمن فهي حيّة دائماً والإمام الحسين (ع) باق مشرقاً في هذا العالَم رمزاً لكلّ ثائر حرّ ومعلّماً لكلّ طالب حقٍّ.

وأصبحت عاشوراء شعيرة من الشعائر الدينيّة الّتي سعى الإمام (قدس) دائماً لإحيائها بكلّ مراسيمها فيقول: "أحيوا ذكرى نهضة كربلاء والاسم المبارك للحسين بن عليّ (ع) فبإحياء ذكراه يحيا الإسلام". محافظاً على إحيائها بصورتها التقليديّة. والخامس تضمن وصايا للخطباء والمعزّين.